دور المؤسسات الحقوقية في حماية التراث الثقافي المادي واستدامته (دراسة حالة البريد الأردني)

د. عدنان سلمان العرينات
مدير الاستراتيجيات التجارية وتطوير الأعمال **(البريد الأردني)**

أ . ياسمين محمود محمد
مدير أكاديمية اريزونا للتدريب– الأردن

الملخص:

لاشك بأن الارتكاز على الماضي يظل عامود الأساس بالنسبة للتراث ومنطلق لا غنى عنه. هدفت هذه الدراسة إلى معرفة دور البريد الأردني في حماية التراث الثقافي واستدامته؛ ولكي نتمكن من الإجابة عن إشكالية هذه الدراسة تم صياغة الفرضية الرئيسة المتمثلة في دور البريد والطوابع التذكارية في حماية التراث الثقافي واستدامته، حيث تم دراسة ما هو متاح بما يتعلق بموضوع الدراسة.

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستنباطي والاستقرائي لمعرفة آراء الدراسات السابقة ونتائجها. وتبين لنا نتيجة تحليل الدراسات المشار إليها في دراستنا: أن الطوابع البريدية التذكارية شكلت أهمية كبيرة على مر العصور ووثقت حقب تاريخية تبين حضارة الشعوب وهي وثيقة حكومية يصعب الطعن فيها، وكذلك هي أصغر وسيلة اتصال قادرة على نقل الثقافات والحضارات إلى الأجيال القادمة؛ لأنها تحمل في صورها جمالية التراث الثقافي في الأردن، وإن صون هذه الطوابع وحمايتها يؤدي إلى حماية التراث الثقافي واستدامته.

الكلمات المفتاحية: البريد الأردني، الطوابع التذكارية، التراث الثقافي، حماية التراث، الإستدامة.

Abstract:

Building on the past is unquestionably the cornerstone of heritage and an essential starting point. This study aims to gain insight into the role of the Jordanian post in the preservation and sustainability of cultural heritage. To be able to solve the problems of this study, the main premise of the role of postage and commemorative stamps in the protection and sustainability of cultural heritage was formulated. To gain insights into the views and results of previous studies, this study utilized both the analytical descriptive and extractive curriculum. Based on the analysis of the studies referenced in our study, the commemorative stamps have been of great significance throughout the ages and have documented the history and civilization of people. Moreover, they are a government document that is difficult to challenge, they are also the smallest means of communication capable of transmitting cultures and civilizations to future generations. Since they represent the aesthetic of Jordan's cultural heritage, the preservation and protection of these stamps lead to the preservation and sustainability of cultural heritage.

المقدمة:

تعــد الخــدمات البريدية من أول خدمات البنية التحتية للدولة الأردنية، وإن موضوع الطوابع التذكارية التي يتم إصدارها في مختلف المجالات والمناسبات من المواضوعات المهمة والجديدة في مجال توثيق التراث الثقافي وحمايته، والتراث الثقافي بكل عناصره المادية وغير المادية يعبر عن الأصالة الحضارية لمجتمع لديه إرث من الأجيال السابقة وبحمايته والمحافظة عليه يستمر إلى الأجيال القادمة.

إنّ اتفاقية عام 1972 المعروفة باسم اتفاقية التراث العالمي من أهم الصكوك الدولية للمحافظة على التراث وعلى مدار 75 عاماً طورت اليونسكو مجموعة من المعايير الدولية والأدوات لحماية التراث والإبداع في جميع أنحاء العالم، حيث غطت اتفاقية اليونسكو وإعلاناتها وتوصياتها جميع جوانب التراث الثقافي المادي وغير المادي (Mackay et al, 2023).

يعد التراث الثقافي جزءاً مهماً من تاريخ الشعوب ويعكس حضاراتها ويعبر عن ثقافاتها وعنوان اعتزازها بالذات والذي يربط حاضرها بماضيها ومستقبلها، وهو العامل الأساسي في إبراز الهوية الوطنية وملامح خصوصيتها، وهذا التراث من أسما المعاني في وجدان الشعوب حيث يعبر بكل عناصره المادية وغير المادية عن الأصالة الحضارية لمجتمع لديه إرث من الأجيال السابقة، وبقي مستمراً حتى الوقت الحاضر، ومن خلال حمايته والمحافظة عليه يستمر إلى الأجيال القادمة (عبد العال & سيد، 2023). فهو بذلك جسر التواصل بين الأجيال وأحد الطرق الفعالة لتحقيق الإستدامة.

ومن هذا الإطار لقد اهتم البريد الأردني بالاحتفاظ بالطوابع التذكارية كإرث مستدام يؤرخ تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية من أول نشأة الدولة حتى الوقت

الحاضر، وأيضا تعبر الطوابع عن العديد من عناصر التراث الثقافي المادي وغير المادي كالقصور والقلاع والأماكن التاريخية والمواقع السياحية والخزف والأزياء التراثية والكثير من التراث الثقافي الذي يعبر عن حضارة وتاريخ الأردن. وعليه يجب حماية التراث الثقافي والمحافظة عليه ليس لأنه مطلب قومي فقط وإنما هو أيضًا مطلب يعزز استدامة التراث.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس اللآتي: ما مدى إسهام البريد الأردني في حماية التراث الثقافي المادي وغير المادي واستدامته؟ ويتفرع عن هذا السؤال التساؤلات الآتية:

1- هل وضعت المنظمات الدولية معايير ومبادئ تحكم الطوابع التذكارية وتحميها وتحافظ عليها؟

2- ما دور الطوابع البريدية في الحفاظ على الهوية الثقافية؟

وبناءًا على المشكلة التي تطرحها هذه الدراسة ولكي نتمكن من الإجابة عنها يمكننا صياغة الفرضية الرئيسة، والمتمثلة في ما ما هو دور البريد والطوابع التذكارية في حماية التراث الثقافي واستدامته؟.

أهمية الدراسة: تتجلّى أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على دور البريد الأردني في حماية التراث الثقافي واستدامته. وأيضًا مدى إسهام الطوابع التذكارية في صون التراث ونقله للأجيال القادمة.

كما تتمثل الأهمية العلمية للموضوع في تحديد أهم الروابط الفكرية بين الطوابع التذكارية والتراث الثقافي واستدامته، وأيضًا إبراز دور الطوابع بالحفاظ على التراث واستدامته.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور البريد الأردني والطوابع التذكارية في معالجة مشاكل حماية التراث الثقافي، وقد تكون الحلول الناجعة في إيصال التراث إلى أجيال المستقبل من خلال إصدار طوابع تذكارية تحمل كتابات وتواريخ ومناظر تصويرية وأسماء للأماكن الأثرية.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، والذي يعتمد على مراجعة الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة ومن مصادرها المختلفة، واستنباط ما يتناسب و دراستنا واستقراء النتائج التي تمت دراستها ولنتمكن من صياغة الاستنتاجات والتوقعات لدراستنا هذه، تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث على النحو الآتي: المبحث الأول- يستعرض البريد الأردني، قسم هواة الطوابع، ومتحف الطوابع، والطوابع التذكارية، فسيتناول المبحث الثاني التراث الثقافي من حيث المفهوم وأنواعه والأهمية، أما المبحث الثالث سيتناول، حماية التراث الثقافي.

الدراسات السابقة: دراسة (محجوب، هدى، 2022) رؤية تشكيلية وجمالية مستوحاة من طوابع البريد التذكارية كمدخل لاستلهام مشغولة نسيجية معاصرة. تؤكد الدراسة على أهمية الروئية التشكيلية والجمالية المستوحاة من الطوابع البريدية التذكارية، حيث أن لكل طابع بريدي هدفاً أو قصة أو ذكرى يعبر عنها، إن الكثير من دول العالم تعتمد على كتابة تاريخها من خلال إصدارات طوابع خاصة في المناسبات التاريخية والأحداث التي تمر على الدولة. وتتمثل مشكلة الدراسة في كيفية الاستفادة من الرؤية التشكيلية والجمالية المستوحاة من طوابع البريد التذكارية كمدخل لاستلهام مشغولة نسيجية معاصرة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها يجاد

مداخل تدريسية جديدة لمادة النسيجيات اليدوية تساعد على ابتكار أعمال نسيجية ذات أبعاد تشكيلية.

دراسة (فرج & عمار، 2022) التحديات التي تواجه التراث الثقافي المادي في ليبيا وجهود حمايته في ظل التغيرات الراهنة.تحاول هذه الدراسة الكشف عن المخاطر والتحديات التي تواجه التراث الثقافي في ليبيا والجهود المبذولة لحماية التراث في ظل التغيرات الراهنة، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج كان من أهمها أن هناك قصور وضعف في حماية التراث الثقافي المادي، بدءاً من القنوات الإعلامية وغياب الوعي المجتمعي وتراجع الإحساس بالهوية وضعف المسؤولية الاجتماعية، وأوصت الدراسة بنشر الوعي بأهمية التراث في تنمية المجتمع ودعم الجهود الفردية والجمعيات لحماية التراث الثقافي.

دراسة (الجابري سيف، 2021) دور الهيئات والمؤسسات والمنظمات الثقافية والتعليمية في الحفاظ على التراث وتأكيد الهوية الفنية. تؤكد هذه الدراسة على تجديد العمل المشترك بين المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص من أجل التشارك في بناء هيكل يتحمل مسؤولية حماية التراث ونشره. ويتمثل السؤال الرئيسي في كيفية ابتكار منظومة الوحدة الثقافية لحماية الهوية الفنية من خلال تسخير الجهات المعنية بالتعليم والثقافة لحماية التراث. ويوصي الباحث في بناء مؤسسات ووسائل إعلام متخصصة واستثمار وسائل التواصل الاجتماعي للعمل على إحياء التراث ونشره وخاصة التراث غير المادي لما فيه من قيم وعادات وتقاليد راقية مستلهمة من ديننا الحنيف.

دراسة (سامح حامد، 2019) حماية التراث الثقافي. تهدف هذه الدراسة إلى دراسة أساليب الحفاظ على التراث الثقافي وإعادة المناطق المتدهورة وتأهيلها وإعمارها وكيفية

تنميتها عمرانياً مع المحافظة على الطابع التاريخي لهذه المباني. وتمثلت مشكلة هذه الدراسة في قلة الصيانة وعدم الاهتمام بالمباني الأثرية القديمة، وتوصلت الدراسة إلى وجود فقر في البنية التحتية مع ارتفاع في أسعار الأراضي وانخفاض في معدلات الإيجار الشهري، وتوصي الدراسة بالاهتمام بأعمال الصيانة لكي يتم الاستثمار في البيوت القديمة من أجل توفير عائد مادي يغطي تكاليف الصيانة المطلوبة.

المبحث الأول: البريد الأردني:

تعدّ الخــدمات البريديـــة من أوائل خدمات البنية التحتية لتأسيس الدولة الأردنية، حيث بدأت خدمة البريد والبرق والهاتف في الأردن بصورة رسمية مع تشكيل أول حكومة أردنية عام 1921، وذلك لحاجة المؤسسين والمؤسسات إلى الاتصال والمراسلات الداخلية والخارجية.

يمتاز البريد الأردني بوجود نقاط نفاذ بريدية منتشرة في جميع أنحاء المملكة الأردنية وهو عضو في إتحاد البريد العالمي الذي يعدّ المرجعية الأساسية للخدمات البريدية. يقــدم البريــد الأردنـــي جميع أنــواع الخدمات البريدية التقليدية والخدمات اللوجستية وخدمات الدفع المالي الإلكتروني، وكذلك يصدر البريد الأردني الطوابع التذكارية التي تكشف الكثير عن الحقائق والأحداث التاريخية والمعالم الأثرية المهمة، بما تحمله هذه الطوابع التذكارية في طيات صورها الكثير من المعاني المعبرة عن التراث الثقافي المادي وغير المادي وبالمحافظة عليها وصونها مع مرور الزمن تستمر هذه الطوابع بنقل الثقافة والحضارة إلى أجيال المستقبل، وهذا هو موضوع دراستنا (الموقع الرسمي للبريد الأردني).

وفي هذا الإطار، أدركت إدارة البريد الأردني بأن الاهتمام بهذا الإرث ليس متطلب قومي فقط إنما هو مطلب تنموي يعزز استدامة التراث الثقافي ويجب حمايته كي يستمر إلى الأجيال القادمة. وهذا ما تم تحقيقه على أرض الواقع في البريد الأردني حيث تـــم جمع الطوابع التذكارية والبريدية التي تعبـــر عـــن تاريـــخ وحضارة المملكة الأردنية الهاشمية من أول نشأة الدولة حتى الوقت الحاضر، من أجل صون وحماية هذه الطوابع التي تحمل في صورها جمالية التراث الثقافي الأردني، أسس البريد الأردني قسم هواة الطوابع وتم العمل على تحديث وتطوير متحف الطوابع، وأيضًا أصدر البريد الأردني كتاب لأول مرة في الأردن باسم مئوية تاريخ الطوابع الأردنية يحتوي على طوابع بريدية تحمل صوراً للمعالم الجغرافية والطبيعية والأثرية الأردنية التي تعبر عن أصول وحضارة التراث الثقافي الأردني.

1.1 قسم هواة الطوابع:

تعدّ هواية جمع الطوابع البريدية من أكثر الهوايات انتشارا في العالم، وهي هواية تثقيفية وسجل تاريخي وحضاري يمثل الدولة من جميع النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية من خلال الرسومات والصور الموجودة على الطابع التي تخلد المناسبات. حيث بدأت الهواية مع إصدار أول طابع بريدي في بريطانيا عام 1840 وكان يحمل صورة الملكة فيكتوريا، مما دفع الناس لشرائه والاحتفاظ به، ومع مرور الزمن انتشرت الهواية بصورة كبيرة، وأصبح الهواة يفضلون شراء الطوابع من مصدر بيع الطوابع غير المستعملة ودون أختام، وتباع الطوابع بالقيمة الاسمية في قسم خاص لهواة جمع الطوابع في مؤسسات البريد حول العالم.

وبناءاً على ما سبق أنشأ البريد الأردني قسماً خاصاً لهواة جمع الطوابع، من أجل تزويد الهواة بالطوابع التذكارية التي تحمل في صورها جمالية التراث الثقافي في

الأردن وهذا يساعد على نشر الثقافة وكذلك على حماية التراث الثقافي؛ لأنه يوجد عدد كبير من المشتركين في قسم هواة الطوابع من داخل الأردن ومن جميع أنحاء العالم.

1.2 متحف الطوابع:

لقد جاءت فكرة افتتاح متحف للطوابع الأردنية من أجل حماية الطوابع وعرضها وفقاً للتسلسل التاريخي في المتحف من خلال مجموعات من الطوابع التي تم إصدارها منذ بداية تأسيس إمارة شرق الأردن عام 1921 بالإضافة إلى وسائل الاتصالات من أجهزة برقية وهاتفية مدنية وعسكرية لتمثل سجلا تاريخيا لنشوء وتطور المملكة والمراحل التي مر بها البريد الأردني والإنجازات البريدية التي تمت منذ ذلك الحين.

والجدير بالذكر أن مجموعات الطوابع المعروضة في هذا المتحف تغطي مراحل تطور الطابع الأردني ابتداء من استخدام طوابع المملكة العربية الهاشمية في العهد الفيصلي 1918–1920 تلاها استخدام كميات من الطوابع الحجازية التي تم إحضارها من الحجاز في عام 1922 بعد توشيحها بعبارة "حكومة الشرق العربية" تلاها استخدام طوابع الحملة المصرية التي تحمل الأحرف (E.E.F) أي Egyptian Expedition Forces التي صدرت في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين وتم توشيحها في عام 1925 بعبارة "شرق ألأردن" لإستخدامها. كما يضم المتحف أول مجموعة طوابع أردنية صدرت في عام 1927 بالعملة الفلسطينية (المليم) تحت مسمى "شرقي الأردن" والتي حملت لأول مرة صورة الأمير عبدالله بن الحسين الأول ، وقد تم عند صدور أول دستور لإمارة شرق الأردن في عام 1928 توشيح كميات من هذه الطوابع بعبارة "الدستور". وكذلك يحتوي على العديد من إصدارات الطوابع

التي توثق تاريخ وحضارة الأردن. والجدير بالذكر أن هذا المتحف متاح لجميع الزوار والمهتمين (البريد الأردني، 2021).

1.3 الطوابع التذكارية:

على الرغم من تطور الوسائل التي تظهر ما تمتاز به الأمم من حضارات ومعالم تاريخية والتي تعمل على تخليدها عبر الزمن والمتمثلة في جميع نواحي الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والحضارية، فإنه مازال هناك مكانة خاصة للطوابع البريدية التذكارية والتي تتميز بتواضع الشكل وعمق الفكرة، الأمر الذي يدفع راغبي المعرفة بشكل مستمر عبر العصور إلى البحث والاستقصاء للحصول على المزيد من التفاصيل والتعرف على ما تحتويه وتتضمنه الطوابع التذكارية من معايير وقيم إنسانية ووطنية وما تعكسه من بعد ثقافي وحضاري وتاريخي.

يعدّ موضوع الطوابع التذكارية التي يتم إصدارها في مختلف المجالات من الموضوعات المهمة والحديثة في مجال توثيق وصون التراث الثقافي، وتعبر هذه الطوابع تعبيراً فنياً صادقاً وتعكس صورة التقدم الحضاري والفني وكذلك ترصد الكثير من الأحداث والمناسبات والأماكن في تاريخ حضارة الشعوب (البديوي، واخرون، 2022). وأيضًا تعبر عن كل مرحلة من مراحل تطور البلد ونشأتها وتضم العديد من عناصر التراث الثقافي المادي وغير المادي كالقصور والقلاع التاريخية والأزياء التراثية والأكلات الشعبية الموجودة داخل المملكة الأردنية الهاشمية. وتعتبر الطوابع التذكارية ثروة مادية لهواة جمع الطوابع وهي السلعة الوحيدة التي تزداد قيمتها السوقية أضعافاً مضاعفة عن القيمة الاسمية مع مرور الزمن أو في حالة وجود خطأ في رسمها أو عيب مطبعي في تصميمها لذلك تحتاج الطوابع بذل عناية مهنية واجبة في تجهيزها وإعدادها وعند طباعتها وإصدارها (البديوي، واخرون، 2022).

تعد الطوابع سجلاً تاريخياً لتطوير الحياة الإنسانية ووثائق تظهر الكثير عن الحقائق والأحداث التاريخية المهمة (بن ناصر& سعد، 2017). وفي الأردن تعد

الطوابع التذكارية جزءاً مهماً من تراثها، لأنها تعمل على إبراز التراث الثقافي وصونه. وكذلك دونت مراحل تطور الدولة والأحداث التاريخية التي شهدتها منذّ تأسيس إمارة شرق الأردن عام 1921 حتى الوقت الحاضر، ثم تولت عملية إصدار الطوابع توثيق كافة المناسبات الوطنية والعالمية التي عهدتها المملكة الأردنية الهاشمية. وفي مايأتي سيتم عرض أهم إصدارات الطوابع التذكارية التي تحمل صورها جمالية التراث الثقافي المادي وغير المادي في الأردن.

أول طوابع تصدر للأردن بشكل خاص.

صدرت هذه المجموعة عام 1927 وتحمل صورة الأمير عبدالله بن الحسين مؤسس الأردن وأميرها، وتتكون من 13 طابعاً حيث طبع منها (395861) طابعاً من مختلف الفئات.

3
3

5
5
TRANSJORDAN

4
4
TRANSJORDAN

2
2

مجموعة طوابع لأماكن أثرية مختلفة في الأردن:

H.K.OF JORDAN

H.K.OF JORDAN

المملكة الأردنية الهاشمية
200
H. K. OF JORDAN

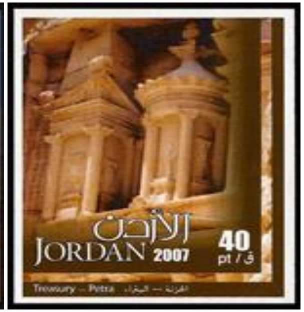
الأردن
JORDAN 2007
40
pt / ق

55
JORDAN

55
JORDAN

مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية عدد خاص بالمؤتمر2024 ـــ

10
FILS
THE HASHEMITE KINGDOM OF
JORDAN

25
FILS
THE HASHEMITE KINGDOM OF
JORDAN

20
FILS
THE HASHEMITE KINGDOM OF
JORDAN

15
FILS
THE HASHEMITE KINGDOM OF
JORDAN

30
JORDAN

5
FILS
THE HASHEMITE KINGDOM OF
JORDAN

الطوابع التذكارية التي تحمل صورها جمالية الفسيفساء في الأردن:

طوابع أدوات القهوة العربية الأصيلة:

ولقد شكلت الطوابع أهمية كبيرة على مر التاريخ بما تحمله صورها من كتابات وتواريخ ومناظر تصويرية وأسماء للمعالم التاريخية والسياحية والزخارف والحرف اليدوية المتنوعة والأزياء التراثية والكثير من الأمور المعبرة عن التراث الثقافي المادي وغير المادي.

المبحث الثاني– التراث الثقافي:

يعتبـــر التـــراث الثقـافي العامل الأساسي في إبراز الهوية الوطنية وملامح خصوصيتها وله دور كبير في استمرار المجتمعات ونموها وتطويرها، حيث يعبر بكل عناصره المادية وغير المادية عن الأصالة الحضارية لمجتمع لديه إرث من الأجيال السابقة، فهو المصدر الذي تستمد منه الأمة قيمها وعاداتها وتقاليدها وأسلوب حياتها الذي ينتقل من جيل إلى جيل، ويعتبر التراث الثقافي شرط من شروط تقدم المجتمع وتطوره وذلك لأنه حلقة الوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل وهذا ما يجعل دول العالم تسعى جاهدة إلى صون وحماية تراثها (ثابت & محمد، 2023).

2.1 مفهوم التراث الثقافي:

يعد مفهوم التراث الثقافي من المفاهيم الحديثة نسبياً، ونظراً لارتباطه بجميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، حيث لا يوجد تعريف محدد للتراث الثقافي فقد تعددت مفاهيم التراث الثقافي واختلاف هذه المفاهيم باختلاف وجهات نظر الباحثين وباختلاف الزاوية التي ينظر منها الباحث إلى مفهوم التراث الثقافي، وفيما يأتي نقدم أهم المفاهيم:

عرفت منظمة اليونسكو التراث الثقافي على أنه طريقة عيش المجتمع والتي تم تطويرها عبر الزمان وانتقلت من جيل إلى جيل حيث تشمل الأماكن والأشياء والعادات والتقاليد والقيم الفنية، والتي يتم الحفاظ عليها لاستمرارها للأجيال القادمة.

ويعرف (سليماني،2021) التراث الثقافي على أنه كل ما تبقى من الحضارات السابقة من ممتلكات ثقافية ذات قيمة فنية أو علمية أو تاريخية.

عرف (الزهراني وآخرون، 2017) التراث الثقافي بأنه كل ما تركه الإنسان من إرث سواء كان مادي أو معنوي متراكم عبر الزمن وفي حال المحافظة عليه وإدراك أهميته وقيمته يستمر من جيل إلى جيل.

يعتقد الباحث بأنه يمكن تعريف التراث الثقافي على أنه كل ما خلفته الشعوب والأمم السابقة من ممتلكات وقيم وما اعتادوا علية من طرق عيش على مر العصور وبالحفاظ عليه يبقى موثقا تتناقله الأجيال عبر الزمان.

2.2 أنواع التراث الثقافي:

فقد تم تصنيف التراث الثقافي إلى نوعين حسب ما جاءت به حماية التراث العالمي وهما كما يأتي:

- **التراث الثقافي المادي:** هو كل ما يدرك المجتمع بحواسه ويشمل كافة الأشكال الموروثة الملموسة، سواء كان تراثاً ثابتاً أو منقولاً مثل القطع الأثرية، والمباني، والأعمال الفنية، والمتاحف، والزخارف وغيره من التراث الذي مر عليه زمن (فرج & فوزية، 2022).
- **التراث الثقافي غير المادي:** يحتوي هذا النوع على جميع الأشياء التي يعتبرها المجتمع جزءا من تراثهم الثقافي من ممارسات أو عادات أو ثقافات معينة يتم توارثها عبر التقاليد كاللهجات والأدب والفنون الشعبية، حيث يعتبر التراث الشعبي أحد أهم صور التراث الثقافي غير المادي (Mackay, et al, 2023).

لذلك لا يقتصر التراث الثقافي على الأشياء المادية الملموسة فقط؛ بل هو نمط حياة يتنقل بين الشعوب وذاكرتهم وسلوكهم وما اعتادوا عليه في أسلوب حياتهم.

2.3 أهمية التراث الثقافي: تتمثل أهمية التراث الثقافي في الآتي:

❖ **الأهمية الاجتماعية والثقافية:** يعد التراث الثقافي الركن الأساسي في حفظ الهوية الثقافية للشعوب، وأيضًا الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع في بناء نهضتهم ودرجة تقدمهم، وهو شاهد على إنجازات الأمة.

❖ **الأهمية التاريخية:** هو حلقة الوصل بيت الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما يربط الشعوب بتاريخهم وتراثهم، وأيضًا يساعد على استمرارية المجتمع ليصبح أكثر رقياً.

❖ **الأهمية الاقتصادية:** يعتبر التراث الثقافي رافد مهم في تحقيق التنمية الاقتصادية ويعد مصدر من مصادر الدخل، وذلك من خلال جذب السياحة وزيادة تداول العملة الأجنبية داخل الوطن.

❖ **الأهمية البيئية:** يساعد التراث الثقافي على بناء ثقافة حماية الموارد التراثية، وكذلك يزيد من وعي المجتمع ويشجعهم على حماية البيئة (عبد العال & سيد، 2023).

المبحث الثالث– حماية التراث الثقافي:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حظي مفهوم حماية التراث الثقافي باهتمام كبير من قبل أعضاء المجتمع الدولي، وذلك من خلال تكثيف الجهود المبذولة من أجل توفير الحماية اللازمة والكافية من مختلف أنواع المخاطر والتهديدات التي يواجهها التراث الثقافي سواء كانت من تأثير العوامل الطبيعية أو البشرية (حاج & نعيمة، 2023). لذلك قامت العديد من الدول بإنشاء جمعيات ومؤسسات لحماية وصون التراث من التخريب والتدمير حتى يستمر إلى الأجيال القادمة، (بن سالم & فوزي، 2022). وتعد المملكة الأردنية الهاشمية من الدول التي اهتمت بحماية تراثها

الثقافي حيث تم انتخاب الأردن في اللجنة الدولية للتراث العالمي. وأيضاً وضعت قوانين وتشريعات من أجل حماية التراث وصونه.

3.1 الحماية الدولية:

إن حماية التراث الثقافي من أهم الأهداف التي تسعى جميع الدول إلى تحقيقه، حيث قدمت الجهود المبذولة في مجال حماية التراث على أرض الواقع العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي بذل أعضاء المجتمع الدولي عناية فائقة لتحقيقها، أخذت هذه المنظومة القانونية بعين الاعتبار مختلف المجالات التي يشملها مفهوم التراث الثقافي. حيث نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة 13 أنه من حق الأمم الحفاظ على تراثها وعاداتها وتقاليدها وحمايتها. وأيضًا نصت اتفاقية منظمة العمل الدولي رقم 169 من خلال المادتين 6، 7 على الحكومات مشاركة المجتمعات القبلية الأصيلة في جميع مراحل صنع القرار التي قد تؤثر عليهم بشكل مباشر سواء كانت قرارات سياسية أو تشريعية أو إدارية (حاج & نعيمة، 2023).

وتعدّ منظمة اليونسكو صاحبة الاختصاص في حماية التراث الثقافي العالمي، وتعد اتفاقية عام 1972 بشأن حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي من أنجح الصكوك الدولية لصون وحماية مواقع التراث باعتبارها أول صك قانوني يشمل التراث الثقافي والطبيعي على حد سواء. وعلى مدار السنوات الماضية أعدت الهيئات الاستشارية للجنة التراث العالمي (إكروم ICCROM) و(ايكوموس ICOMOS) و(IUCN) وثائق توجيهية مخصصة لمساعدة الدول الأطراف على اتباع أفضل الإجراءات والممارسات لصون التراث وحمايته (Mackay et al, 2023).

ومع الانتشار الواسع للعولمة والتكنولوجيا طرحت منظمة اليونسكو عام 2003 اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي، حيث أكدت هذه الاتفاقية على أن الثقافة والتراث الثقافي لا يمكن حصرهما في الجوانب المادية الملموسة فقط، فالثقافة موجودة ومستمرة وتحمل في مضمونها جوهر الحياة، والتراث الثقافي غير المادي يتمثل بالعادات والتقاليد وطريقة عيش الشعوب وكل ما يمكن تطويره بصفته أحد المكونات الأساسية لهوية الشعوب (بن منصور & محمد، 2022). والهدف من هذه الاتفاقية هو حماية التراث الثقافي غير المادي وصونه واستدامته ونصت هذه الاتفاقية على عدد من الإجراءات، نذكر منها ما يأتي:

- الجرد وإعداد قوائم الحصر.
- اعتماد إجراءات قانونية وإدارية ومالية لحماية التراث الثقافي غير المادي.
- نشر الوعي بأهمية التراث الثقافي غير المادي.
- مشاركة المجتمع المحلي في إدارة وحماية التراث الثقافي غير المادي.

وتتمثل أهم نقطة في هذه الاتفاقية في مفهوم الصون ويقصد به التدابير اللازمة لضمان استدامة التراث الثقـــافي غير المادي واستمراريته للأجـــيال القادمـــة (حاج & نعيمة، 2023).

3.2 الحماية الوطنية:

بذلت المملكة الأردنية الهاشمية جهداً كبيراً في حماية وصون التراث، وذلك من خلال تسجيلها وتوثيقها والإشراف عليها، وأيضًا عملت على توفير الكوادر المتخصصة في ترميم وصيانة الآثار، وكذلك تم إنشاء المتاحف التاريخية والفنية لصون التراث، وعملت على نشر الوعي والثقافة عن أهمية التراث للمجتمع، وعملت مع الهيئات المحلية والدولية من أجل دعم عملية حماية الممتلكات الأثرية من

التهديدات. وقعت المملكة الأردنية الهاشمية على اتفاقية التراث العالمي عام 1975. وكذلك على الاتفاقيات الثقافية والتي تم اعتمادها من قبل منظمة اليونسكو، والحكومة الأردنية ملتزمة بمواثيق المؤسسات الدولية وتتابع القرارات بشكل مستمر، وإن دائرة الآثار العامة وزارة البيئة هما المعنيتان بتنفيذ متطلبات الاتفاقية وتحديد المواقع الثقافية التي يجب إدراجها ضمن لائحة التراث العالمي (اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم).

إن قانون الآثار رقم 21 لسنة 1988 هو القانون الأساسي لحماية التراث الثقافي في الأردن، فقد نص المشرّع الأردني من أجل حماية التراث على ما يسمى بمسافة الحماية وهي المسافة القانونية بين المنشآت وحرم الموقع الأثري، حيث نصت المادة (13) من قانون الآثار على أنه لا يجوز إقامة أي بناء إلا إذا كان بعيداً عن موقع الآثار مسافة تتراوح مابين 5 أمتار إلى 25 متر و عدم إقامة أي صناعات ثقيلة أو خطيرة أو أفران كلس أو محاجر على مسافة لا تقل عن 1 كم من الموقع الأثري، كذلك يجب أخذ الموافقة من دائرة الآثار العامة الأردنية على ذلك.

وفقاً للمادة (16) من قانون الآثار العامة يمنع أي شخص طبيعي أو معنوي من التنقيب عن الآثار في أي مكان من المملكة حتى وإن كان مملوك له. وبناءا على ما ورد بالمادة (26) لسنة 1988 وضع المشرّع الأردني عقوبات جزائية لكل من يقوم بالتنقيب عن الآثار أو الاتجار بها أو إتلافها أو تزويرها. وهناك أيضًا قوانين وتشريعات أردنية أخرى تتناول بعض الجوانب الخاصة بالتراث هي: قانون البيئة رقم 12 لسنة 1995 (المواد 5 و 21). وقانون السياحة رقم 20 لسنة 1988. وقانون تخطيط المدن والقرى والمباني رقم 79 لسنة 1966 وتعديلاته وقانون حماية التراث العمراني والحضري لسنة 2005 (مصطفى، 2021).

يقال "من ليس له ماض ليس له حاضر" ولهذا فإن التراث يعدّ حجر الأساس من أجل فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل، وإن حماية التراث الثقافي هو حق من حقوق الشعوب؛ لذلك تقع مسؤولية حماية التراث الثقافي المادي وغير المادي على الجميع في إطار الدولة.

التوقعات والإستنتاجات:

في ختام هذه الدراسة ومن خلال الإشكالية وأهميتها وأهدافها التي تم طرحها في البداية يمكن استنتاج مجموعة من التوقعات والاستنتاجات كما هو موضح أدناه:

- شكلت الطوابع البريدية أهمية كبيرة على مر العصور ووثقت حقب تاريخيه تبين تاريخ الشعوب وحضاراتهم، كما أنها وعاء يحتضن أحداث دينية وسياسية وثقافية واجتماعية وأحداثاً تاريخية لعبت دوراً هاماً في تحديد الوجهة الحضارية للمجتمعات، وظلت الطوابع تحمل على الدوام رسائل ذات معان قوية، ومؤشرات على مستوى رقي الدولة في جميع الميادين، وهذا يعني أن الطوابع البريدية تحمل في طياتها دلالة المحتوى الرمزي للصور ودلالة المحتوى النصي.
- يعد متحف البريد الأردني من أحد المتاحف الثرية والقيّمة الذي يحتوي على ثروة من الطوابع وأدوات البريد واللوحات التي توثق تاريخ البريد وتطوره في الأردن، ويعدّ المتحف مرآه تعكس جوانب متنوعة من التراث الثقافي المادي وغير المادي من خلال مجموعة إصدار الطوابع التذكارية.
- توصلت الدراسة إلى فكرة أساسية مفادها أن الطوابع البريدية التذكارية هي وثيقة يصعب الطعن فيها، وكذلك هي أصغر وسيلة اتصال وهي قادرة على اجتياز الحدود وقطع المسافات الشاسعة وتستطيع نقل وإيصال الثقافات والحضارات إلى الأجيال القادمة، وإن صون وحماية هذه الطوابع يؤدي إلى حماية التراث الثقافي واستدامته.

- إن حماية التراث الثقافي المادي وغير المادي من مسؤوليات الجميع؛ لأنها الشاهد الحقيقي على تاريخ البلد وحضارته فهو البصمة التي تركها الأجداد وبحمايتها والمحافظة عليها تبقى خالدة عبر الزمان، فإن حماية التراث دليل على تميز الشعوب، وكذلك دليل على تمسك الشعوب بمورثهم الوطني، وهذا هو الهدف من حماية التراث.
- العمل على نشر الوعي في المجتمع المحلي بأهمية التراث الثقافي في تنمية الشعوب، ويجب الحفاظ عليه والتأكيد على أن التطور الحضاري يكون بالتزامن مع الحفاظ على التراث الثقافي وعدم القضاء عليه لكونه إرث وطني مستدام يملكه جميع الأردنيين.

الخاتمة:

أوضحت الدراسة أن الطوابع التذكارية وثيقة مهمة كشفت لنا الكثير من الحقائق والأحداث التاريخية الهامة على مر العصور، فيعدّ الطابع تحفة فنية في حد ذاته يحتوي في تفاصيله الصغيرة الملونة على عالم من العجائب داخل حدوده. كل طابع يشبه كبسولة زمنية صغيرة، يحتفظ باللحظات والذكريات للأجيال القادمة وهي نافذة على الماضي تعكس ثقافة الشعوب وتوضح أديانهم ولغاتهم وعاداتهم وتقاليدهم. كما أن أهم ما يجعل الطوابع رائعة للغاية هي قدرتها على نقلنا إلى أجزاء مختلفة من العالم. حيث أن رؤية التراث والشعور به بين يديك هي حقًا تجربة فريدة من نوعها، تنقلها جمالية صورة الطابع في إطاره الصغير.

بات واضحاً إن حماية التراث الثقافي من الأهداف الأساسية التي تسعى كافة الدول إلى تحقيقه، وتعدّ منظمة اليونسكو صاحبة الاختصاص في حماية التراث الثقافي في جميع أنحاء العالم، وان اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي عام 1972 من أنجح الصكوك الدولية لصون مواقع التراث وحمايتها بوصفها أول

صك قانوني يشمل التراث الثقافي والطبيعي على حد سواء، والحكومة الأردنية ملتزمة بمواثيق المؤسسات الدولية وتتابع القرارات بشكل مستمر، وإن دائرة الآثار العامة ووزارة البيئة هما المعنيتان بتنفيذ متطلبات الاتفاقية وتحديد المواقع الثقافية التي يجب إدراجها ضمن لائحة التراث العالمي.

ولهذا فإن التراث يعدّ أساس فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل، وإن حماية التراث الثقافي المادي وغير المادي هو حق من حقوق الشعوب لذلك تقع مسؤولية حماية التراث على الجميع في إطار الدولة.

المراجع:

- البديوي, أسماء أبو بكر عبد الفتاح, أبو العينين, رأفت عبد الرازق, رشدي & ,غادة أحمد. (2022). دراسة أثرية فنية لمجموعة من طوابع البريد التذكارية الخاصة بتوثيق الجمعيات الخيرية والمؤتمرات في عصر الأسرة العلوية .المجلة العلمية بكلية الآداب 995-975, (49)2022.

- الجابري&سيف، (2021). دور الهيئات والمؤسسات والمنظمات الثقافية والتعليمية في الحفاظ على التراث وتأكيد الهوية الفنية .مجلة التراث والتصميم.34-26 , (1)1.

- الزهراني، محمد & عبد الباسط بن عبد الرحمن، (2017). التراث الثقافي، ماهيتة، مهدداتة، الحفاظ علية، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الاسلامية، الرياض.

- بن سالم الشايع & فوزي، (2022). دور كليات الفنون في نشر الوعي بالتراث الثقافي المادي لدى طلابها (جامعة حائل نموذجاً) .مجلة الدراسات التربوية والإنسانية.312-267 ,(4)14.

- بن منصور & محمد أمين، (2022). الحماية القانونية للتراث الثقافي الجزائري Legal protection of the Algerian cultural heritage. الفكر المتوسطي.103-89 ,(3)10.

- بن ناصر الهويدي & سعد. (2017). تصميم طوابع البريد السعودية كمدخل لإثراء فن الجرفيک المعاصر، مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية312.-269 ,(2)1.

- ثابت موساوي & محمد أمين عفايفية، (2023). مساهمة المؤسسات الفندقية في حماية التراث اللامادي في الجزائر.

- حاج عبد الحفيظ, مكيد & نعيمة، (2023). أهمية حماية التراث الثقافي اللامادي في تحقيق التنمية المستدامة .مجلة القانون والعلوم البينية131-117. ,(2) 2.

- سامح محمد حامد، (2019). حماية التراث الثقافي Arabian Researchers . Database, 2(2).

- سليماني & محمد، (2022). تنوع التراث الثقافي العربي ودور الدول في الحفاظ عليه .مجلة منبر التراث الأثري.154-135 ,(1)10.

- عبدالعال & سيد، (2023). التراث الثقافي المادي ودوره في التنمية المستدامة بسلطنة عُمان-دراسة تحليلية من منظور جغرافي .مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد.

- فرج, فاطمة منصور, عمار & فوزيـة سعيد، (2022). التحديات التي تواجه التراث الثقافي المادي في ليبيا وجهود حمايته في ظل التغيرات الراهنة .المجلة العربية لعلوم السياحة والضيافة والآثار88-59 ,(5)3 ,.

- محجوب, & هدى صبحي مصطفي، (2022). رؤية تشكيلية وجمالية مستوحاة من طوابع البريد التذكارية كمدخل لاستلهام مشغولة نسيجية معاصرة .مجلة جامعة جنوب الوادى الدولية للعلوم التربوي.1081-1055 ,(8)5.

- Mackay, R., Murai, M., & Therivel, R. (2023). Guide and Toolkit for Impact Assessment in the World Heritage Context. Paris, UNESCO. UNESCO Publishing.

- البريد الاردني، (2021) مئوية تاريخ الطوابع الأردنية

- اللجنة الوطنية الأردنية للتربية والثقافة والعلوم. قوانين متعلقة بحماية التراث الثقافي، متاح للمطالعة يوم الاربعاء الموافق 2024/2/21 الساعة الواحدة ظهراً http://www.natcom.gov.jo/node/111

- مصطفي كامل، 2021. حماية التراث الثقافي في القانون الدولي والأردني. متاح للمطالعة يوم الخميس الموافق 2024 /2/22 الساعة العاشرة صباحاً https://jordan-lawyer.com/2021/09/28/legal-protection-of-antiquities/

- موقع البريد الاردني. https://jordanpost.com.jo/